DOI:

[10.3927/52097828](https://doi.org/10.3927/52097828)

Document Version

Other version

[Link to publication record in Manchester Research Explorer](#)

Citation for published version (APA):

Pormann, P., Karimullah, K., Carpentieri, N., Mimura, T., Selove, E., Das, A., Obaid, H., Van Dalen, E., & Masry, S. (2017). . University of Manchester. <https://doi.org/10.3927/52097828>

Citing this paper

Please note that where the full-text provided on Manchester Research Explorer is the Author Accepted Manuscript or Proof version this may differ from the final Published version. If citing, it is advised that you check and use the publisher's definitive version.

General rights

Copyright and moral rights for the publications made accessible in the Research Explorer are retained by the authors and/or other copyright owners and it is a condition of accessing publications that users recognise and abide by the legal requirements associated with these rights.

Takedown policy

If you believe that this document breaches copyright please refer to the University of Manchester's Takedown Procedures [<http://man.ac.uk/04Y6Bo>] or contact uml.scholarlycommunications@manchester.ac.uk providing relevant details, so we can investigate your claim.

المقالة الثانية من المقالات السبع المرتب عليها الكتاب تشتمل على فصول [LA 29a] الأول منها في الكلام على النوم واليقظة لأن الغرض من الطب حفظ الصحة وإزالة المرض وذلك موقوف على استعمال الستة الضرورية بحسب الإمكان وهي: الهواء المحيط بأبداننا، وما يؤكل ويشرب، والحركة والسكون، والنوم واليقظة، والاستفراغ والإحتباس، والحركة والسكون النفسانيان وما يتناول. أما [E10 26b] الاستفراغ والإحتباس فقد تقدم الكلام¹ عليهما في المقالة الأولى وسيأتي الكلام على بقية الأسباب متفرقاً.

.1

قال أبقراط: ##النوم وهو عبارة عن رجوع الحرارة الغريزية إلى الباطن طلباً لإنضاج الغذاء ويتبعها الروح النفساني لاضطرار الخلاء واعلم أن النوم² ينقسم إلى طبيعي وهو الكائن عن عقيب استعمال الغذاء، وإلى ما ليس بطبيعي وهو الكائن عقب³ التعب طلباً للراحة، وإلى خارج عن المجرى الطبيعي وهو السبات. وليس الكلام فيه إن كان في مرض من الأمراض يحدث وجعاً أي ضرراً فذلك من علامات الموت وذلك لأن الطبيعة أقوى ما تكون على حال المرض في وقت النوم لاجتماع الحار الغريزي في الباطن [LA 29b] وإذا كان للمرض من القوة بحيث يغلب الطبيعة في هذه الحالة ويزيد في الضرر فبالحري أن يدل ذلك على غاية المكروه. وجالينوس حمل الوجع على الضرر الخاص وهو الحاصل من النوم في وقت المنتهى والانحطاط وإذا كان النوم ينفع في المرض فليس ذلك من علامات الموت أي أنه لا يدل على الموت وأما دلالة على الصلاح والصحة فإنما يكونان⁴ إذا كان ذلك النفع أكثر من المتوقع منه في العادة ويريد بهذا الحكم ما يذكر الآن.

.2

قال أبقراط: متى سكن النوم اختلاط الدهن [E10 27a] الناشئ⁵ عن حرارة⁶ أو ييس⁷ أو أبخرة⁷ صفراوية فذلك علامة صالحة وهو ظاهر. وفي معنى

1. E10 كلام: LA: [الكلام]
2. E10 إذا كان النوم وهو: LA: [النوم وهو عبارة عن رجوع ... الخلاء واعلم أن النوم]
3. E10 عن عقيب: LA: [عقب]
4. LA يكون: E10: [يكونان]
5. LA. وذلك إذا كان ناشئاً: E10: [الناشئ]
6. E10: om. LA. [حرارة أو]
7. E10: om. LA. [أو أبخرة]

اختلاط الذهن سكون الوجع ونضج المادة وتحليل الورم هذا والإفراط في النوم مضر.

.3

قال أبقرط: النوم⁸ وقد تقدم معناه في الكلام على صدر المقالة⁹ والأرق وهو يقظة مفردة وخروج عن الأمر الطبيعي فيه¹⁰ وذلك لأن اليقظة سببها المادي ييوسة معتدلة¹¹ وهذان إذا جاوز كل منهما المقدار القصد أي المقصود بحسب القوانين الطبية [LA 30a] وذلك بأن يكون كل منهما مفراط فتلك علامة رديئة لأن ذلك يدل¹² على سوء المزاج المفرط¹¹ أما النوم فعلى فرط يرد مخدر للدماغ أو فرط رطوبة مرخية مانعة من نفوذ الروح فتغلظ جوهر الدماغ وتكدره وتمنع المواد من التحليل وترخي آلات القوى النفسانية وتحدث أيضا لفرط تحلل الروح وأما الأرق فعلى فرط اشتعال الدماغ أو حدة الأبخرة المتصاعدة إليه واشتعال الروح وناريتها لفرط حرارة أو ييس فتجفف جوهر الدماغ وتضعف القوى النفسانية بفرط التحليل. تنبيه: اعلم أن النوم الطويل ليس يتوقف كونه علامة رديئة على كونه ثقيلاً كما ظن بعضهم انتهى. ومناسبة ما سيذكر لما قبله ظاهر من حيث أن الإفراط في الشيء ضار. [E10 27b]

.4

قال أبقرط: لا الشبع أي الامتناع من الطعام ولا الجوع أي الشهوة الكاذبة وأما الصادقة فلا توصف بإفراط. قال القرشي أن الإمام عجم الحكم في جميع الأشياء الطبيعية بقوله ولا غيرهما من جميع الأشياء بجمود إذا كان مجاوزاً للمقدار الطبيعي¹² أما الشبع [LA 30b] فلدلالتة على فرط الامتلاء أو فرط حرارة المعدة أو على بطلان حس فم المعدة أو ضعف الكبد أو موت القوة الشهوانية وأما الجوع فلدلالتة على شدة برودة المعدة أو فرط احتراقها أو انصباب خلط حامض لذاع إليها وإنما قال ليس بمحمود ولم يقل أن ذلك رديء لأن الشبع والجوع المفرطين قد لا يكونان رديئين كالجوع الذي يكون في¹² أوائل الحمى لالتفات الطبيعية إلى إنضاج المادة والجوع والذي يكون للناقهيين لاشتياق الطبيعة إلى ما يخلف بدل ما تحلل. تنبيه: النافع هو كل ما يجلب خيراً. والضروري هو الذي لا يمكن التخلي عنه سواء كان من أفعال الطبيعة الخاصة بالشيء الذي هو ضروري له أو لا يكون، فيكون أخص من النافع [E10 28a] والطبيعي هو المنسوب إلى الطبيعة فيكون أخص من الضروري وأعلم أن الإعياء من جملة الأشياء الخارجة عن الاعتدال أيضا.

.5

8. LA: om. E10. [وقد تقدم معناه في الكلام على صدر المقالة]

9. LA: om. E10. [وذلك لأن اليقظة سببها المادي ييوسة معتدلة]

10. LA: om. E10. [يدل]

11. E10: مزاج مفرط [LA: المزاج المفرط]

12. E10: om. LA. [في]

قال أبقرط: الإعياء وهو كلال يعتري القوة المحركة عند تحريكها للعضو الذي لا يعرف له سبب¹³ وذلك لأن¹³ الإعياء إن كان سببه كثرة المواد فهو أرى ويسمى عند الجمهور الإعياء الذي لا سبب له وإن كان له سبب في الحقيقة لأن السبب [LA 31a] المعروف للإعياء هو الحركة وإن كان سببه الحركة فهو أسلم ويسمى الرياضي والإعياء المذكور في الكتاب ينقسم إلى مفرد ومركب والأول ينقسم إلى أربعة أقسام: الأول القروحي وهو ما يحس منه في البدن بألم كآلم القروح. والثاني التمديدي وهو ما يحس منه في البدن بتمدد. والثالث الورمي وهو ما يكون معه البدن كالمنتفخ حجماً ولوناً والرابع القشفي وهو ما يحس صاحبه كأنه أفرط به الجفاف واليبس¹⁴ والثاني هو المتركب عن هذه بعضها مع بعض. قال القرشي وبالجمله فهو ينذر بمرض وقال ابن القف أن المنذر [E10 28b] بالمرض¹⁵ هما القسمان الأولان وذلك لأنه قسم الإعياء إلى قسمين مفرد ومركب ثم قسم المفرد إلى القسمين المذكورين أعني القروحي والتمديدي. والمركب سماه بالورمي ثم قال أن الورمي لا ينذر بالمرض لأنه ورم والورم مرض. أقول بعد تسليم أن هذا النوع ورم حقيقة #وإلا فهو ممنوع¹⁶ أن هذه العلة تبطل كون الإعياء مطلقاً منذراً بمرض لأنه من حيث هو فهو مرض ولو سلم فيكون #مرضاً منذراً¹⁷ بمرض ولا امتناع في ذلك، انتهى. ومناسبة الفصل الذي سيذكر لما قبله من حيث [LA 31b] أن الأول متعلق بالآفة المتعلقة بالحركة البدنية والثاني يشتمل على الآفة المتعلقة¹⁸ بالحركة النفسية.

.6

قال أبقرط: من بوجعه شيء من بدنه مراده بالوجع الحالة التي يجب عنها الوجع أعني المرض #كالحمرة مثلاً وبهذا¹⁹ يندفع ما قيل أن قوله «يوجعه»

13. LA: أن E10: لأن.

14. LA: om. E10. واليبس.

15. LA: بمرض E10: بالمرض.

16. LA: om. E10. وإلا فهو ممنوع.

17. LA, E10: مرض منذر correx: مرضاً منذراً.

18. LA: om. E10: بالحركة البدنية والثاني يشتمل على الآفة المتعلقة.

19. LA: om. E10: كالحمرة مثلاً وبهذا.

منافٍ²⁰ لقوله ولا يحس بوجعه وهو²¹ الإحساس بالمنافي من حيث هو منافٍ²² بغتة في أكثر حالاته فعقله مختلط²³ وذلك لأنه إذا كان لاختلاط²⁴ العقل فإنه قد يحس به في بعض [E10 29a] الأوقات وهو عندما يصحوا ذهنه. تنبيهان: الأول: يحصل عدم²⁵ الإحساس أيضاً بألم²⁶ أعظم منه، فتشتغل النفس بالأعظم عن الضعيف ويحصل²⁷ أيضاً بكون العضو المألوم عديم الحس. التنبيه الثاني: قال في الصحاح اختلط فلان أي فسد عقله. ولما ذكر الوجع أعني الإحساس بالمنافي من حيث هو منافٍ²⁸ بغتة فهم منه إن الذي يحدث قليلاً قليلاً لا يُحس به أيد ذلك بما يذكر الآن.

.7

قال أبقرط: الأبدان التي تهزل قال في الصحاح الهزال ضد السمن في زمان طويل²⁹ وحينئذ يكون على التدريج فلا يكون للطبيعة شعور به ويكون قد ألفت له لطول²⁹ زمانه ويكون الخصب كالغريب فينبغي أن [LA 32a] يكون إعادتها بالتغذية إلى الخصب بتمهل³⁰ لعسر إعادتها إلى الحالة الأولى لما ذكر. قال في الصحاح: المَهْلُ بالتحريك التؤدة وتمهل في أمره أتاؤ. والأبدان التي ضمرت أي هزلت في الزمان يسير³¹ وذلك بأن يكون لسبب قوي عارض دفعة فتكون الطبيعة مدركة له ويكون كالقريب من المزاج الطبيعي وهذا علة [E10 29b] قوله ففي زمان يسير تخصب³² لسهولة ردها حينئذ إلى الحالة الطبيعية. هذا ومن جملة المهزولين الناقه.

.8

قال أبقرط: الناقه من المرض قال في الصحاح: «نقه من المرض بالكسر نقها» مثل تعب تعباً «وكذلك نقه نقوها» مثل كلع كلوحاً «فهو ناقه إذا صحَّ

20. LA, E10. منافياً: correxi: منافٍ.

21. LA. أي: E10: وهو.

22. E10. منافي: LA: منافٍ.

23. E10. يختلط: LA: مختلط.

24. LA. لاختلاطه: E10: لاختلاط.

25. LA. om. E10: عدم.

26. LA. بالألم: E10: بألم.

27. E10. ويجعل: LA: ويحصل.

28. LA, E10. منافي: correxi: منافٍ.

29. E10. بطول: LA: لطول.

وهو في عقب علته» إذا كان ينال أي يشتهي ويمتلئ من الغذاء وليس يقوى به وذلك إذا لم تتراجع قوته إلى الحالة التي كانت عليها من الصحة فذلك يدل على أنه يحمل على بدنه منه أي من الغذاء أكثر مما يحتمل قال جالينوس: وقصته أن الطعام الذي يتناوله ليس يغتذي به بل هو ثقل يقع على بدنه وإذا كان كذلك أي لا يقوى بالغذاء وهو لا ينال منه مقدارا كافيا دل على أن بدنه أي الناقه يحتاج إلى [LA 32b] استفراغ. اعلم أن أبقرط يستعمل الاستفراغ في إخراج الكيموسات المتزايدة مع حفظ نسبتها، والإسهال فيما إذا غلب واحد منها وأريد إخراجها. هذا وما يذكر الآن يستعمل على بيان ما يحب قبل الاستفراغ. [E10 30a]

.9

قال أبقرط: كل بدن تريد تنقيته وذلك لأن استفراغ مثل هذه البقايا تسمى تنقية بحسب العادة فينبغي أن تجعل ما تريد إخراجها من الفضلات الرديئة #منه أي من البدن³⁰ يجري فيه بسهولة وذلك بتفتيح المجاري وتعديل قوام الفضلة وغير ذلك مما يهيئ الفضلات للإخراج فلا يحوج إلى استعمال أدوية قوية مضعفة فلا يحصل للناقه بالاستفراغ المذكور زيادة ضعف على ما ناله من مقاومة المرض المتقدم فحينئذ³¹ يجب الاستفراغ ويؤيد هذا دليان الأول³²:

.10

قال أبقرط: البدن الذي ليس ينقى كلما غذوته بغذاء ولو كان محمودا فإنما تزيد ضررا على الحاصل له من عدم النقاء وذلك لاستحالة الغذاء فيه إلى الكيموس الرديء. تنبيه: اعلم أن الرازي ناقض هذا الحكم بشخص في معدته خلط رديء، يسير المقدار، يمكن أن يصلح بالغذاء الجيد الذي يرد عليه فلا يزداد [LA 33a] شراً بل إصلاحاً³³. وأجاب عنه ابن أبي صادق بأن هذا الشخص لا يطلق [E10 30b] عليه بأن بدنه غير نقي ثم أيد هذا بأنه لو أطلق عليه لكان أكثر الأصحاء ليسوا بنقيي الأبدان، انتهى. وهذه الأغذية تختلف في إحداث الشر بسبب عدم اللطافة أو اللطافة كالشراب³⁴.

.11

قال أبقرط: لأن يملأ البدن الغير النقي من الشراب أي الخمر أسهل عليه وأقل في إحداث الشر من أن يملأ الطعام وذلك لأن الشراب غذاؤه ألطف

30. E10: om. LA.] منه أي من البدن

31. LA. وحينئذ E10:] فحينئذ

32. E10: om. LA.] الأول

33. E10. سلاحاً LA:] إصلاحاً

34. LA; end والله أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب، تم الكتاب والحمد لله وحده. add.] كالشراب of MS LA

وتحلله أسرع. واعلم أن تواتر السكر يقع في فساد مزاج الدماغ فيبلد، ويحدث السكينة والصرع والفالج والرعشة والتشنج الإمتلاني والكزاز والغشي والخفقان والموت فجأة والإسهال الكبدي. هذا وما يذكر الآن يدل على الدليل الثاني:

12

قال أبقرط: البقايا التي تبقى من الأمراض بعد البهران من عادتها أن تجلب عودة من المرض لأن البقية التي بقيت من مواد الأمراض إنما هو لعجز الطبيعة عن دفعها وهذه إذا ورد عليها غذاء أفسدته فيكثر وحينئذ تستولي على الطبيعة وتفسد وتوجب المرض. [E10 31a] تنبيه: إنما قال بعد البهران ولم يقل في الناقه لكون كلامه فيه، ليوصل به في فصل في أحكام البهران.

.13

قال أبقرط: إن من يأتيه البهران قد يصعب عليه مرضه في الليلة التي قبل نوبة الحمى التي يأتي فيها البهران وذلك لأنه فصل بين المتقابلين أعني الطبيعة والمرض فلا بد من مثال يتقدمه وهو موجب لصعوبة المرض، وأكثر ما يكون ذلك في الليل لأن الأمراض كلها تشتد في الليل لاشتغال الطبيعة بها خصوصاً في الليلة التي قبل نوبة الحمى التي يأتي فيها البهران ثم في الليلة التي بعدها أي النوبة يكون المرض أخف على الأمر الأكثر وذلك لأن البهران سواء كان تاماً أو ناقصاً، محموداً أو مذموماً فإنه في الأكثر يعقبه خف. أما التام فظاهر، وأما الناقص قد استولت فيه على المرض نوعاً من الاستيلاء، وأما المذموم فلأن الطبيعة قد يست في عن المقاومة للمرض فتركت المجاهدة وحينئذ يحصل الخف لعدم العلق والكرب. وأكثر ما يكون ذلك في الليلة التي [E10 31b] بعد البهران هكذا علله القرشي ثم سأل سؤالاً مرتباً على التعليل المذكور وهو أنه يلزم أن تكون الخفة حاصلة عقيب كل بهران وأجاب بأنه لا يلزم ذلك لأن من البحارين ما يعقبه الموت فلا يظهر بعده خف فيكون حاصل كلامه أن قول الإمام على الأكثر راجع إلى حصول الصعوبة في الليلة التي قبل البهران والخف في الليلة التي بعده. وجالينوس علل ذلك بتعليل آخر وهو أن أكثر البحارين تأول إلى السلامة إلا في الوباء فيكون حاصله أن قول الإمام على الأكثر راجع إلى البحارين المحمودة وتبعه ابن أبي صادق وابن القف بل قال إنه الحق معللاً ذلك بأن ما يحط عقيب البحارين غير المحمودة لا يسمى خفة في الإصطلاح بل فترة وبأن الطبيعة مقهورة للمرض. وأقول الحق يرجع إلى ما يراد بالخفة فإن كان المراد بها الحالة التي تحصل عند ترك المجاهدة فيكون ما ذهب إليه القرشي متوجهاً وكفاً شاهداً على هذا ما يشاهد في مدة المرض من صعوبته عند المجاهدة وخفته عند ترك المجاهدة حتى أن كثيراً من المرضى [E10 32a] تحصل لهم حالة كالراحة وكالقوة حتى ربما تحرك بعضهم حركة قوية بعد العجز عما هو دونها وربما صحي ذهن بعضهم بعد الاختلاط وإن كان المراد بها الحالة التي تحصل عقيب قهر الطبيعة للمرض وذلك في البحارين المحمودة فيكون ما ذهب إليه جالينوس متوجهاً مع أن هذا المعلل اعترف بما يحصل عقيب استلاء المادة المرضية على الطبيعة خفة، وذلك في البحث الثاني من الكلام على قول الإمام لا ينبغي أن تغتر بخفة يجدها المريض في المقالة الثانية. هذا ومن جملة البحارين المحمودة التي يعقبها الخف استطلاق البطن.

.14

قال أبقرط: استطلاق البطن سواء كان صناعياً أو طوعياً قد ينتفع باختلاف ألوان البراز وذلك بأن يكون مختلطاً بالأخلاط الغير الطبيعية الغالبة على البدن وهذا يكون لاستفراغها وحينئذ لا يخفى نفعه بخلاف الكائن لسبب اختلاطه بالأخلاط الطبيعية فإنه لا ينتفع به لأنه من النوع الذي لا ينبغي إخراج

ولذا قال قد ينتفع به باختلاف ألوان البراز إذا لم يكن تغيره أي البراز إلى أنواع منه رديئة مثل [E10 32b] الصديدي والعسالي والرواني فإن خروج هذه لا ينتفع بها وإن كانت تدل على أن فساد المواد فيها أكثر لأنها لا يعقبها صلاح. هذا ومناسبة ما سيذكر لما قبله ظاهرة، من حيث أن ما يبرز من البدن يدل على الخلط الغالب.

15.

قال أبقرط: متى اشتكى الحلق أو خرج في البدن بثور أو خراجات سواء كان ذلك ببحران أو بغير بحران، وبالجملية يكون لمادة فاسدة دفعتها الطبيعة إلى هناك فينبغي حينئذ أن تنظر وتتفقد ما يبرز من البدن من العرق والبول والبراز فإن كان الغالب عليه المواد والأخلاط الفاسدة كان البدن مع ذلك عليلاً³⁵ بدلالة الخارج على عدم النقاء وأن المادة لم تندفع بكليتها إلى الحلق أو إلى الجلد وحينئذ يحتاج إلى الاستفراغ وإن كان ما يبرز من البدن مثل ما يبرز من البدن الصحيح فكن على ثقة من التقدم على أن تغذو البدن. لدلالة ما يبرز على النقاء. هذا وما يذكر الآن مناسب من حيث احتمال كل منهما على حلم من أحكام الغذاء.

16.

قال أبقرط: متى كان بإنسان جوع وهو على قسمين: عام لجميع الأعضاء [E10 33a] خال عن الشعور وهو عبارة عن احتياج الأعضاء إلى الغذاء، أو خاص بالمعدة ويكون معه الشعور وهو عبارة عن الإحساس عند استعمال الغذاء. وهو على نوعين: صادق وهو الذي يكون الإحساس به كذلك، وكاذب وهو الذي يكون الإحساس به كذلك. ومراد أبقرط بالجوع هذا الصادق لأن الكاذب ينبغي أن تستعمل فيه الحركة لتحليل وتخفيف المادة الفاسدة من البدن وأما من كان به الصادق فلا ينبغي أن يتعب حتى يغتذي لأن التعب محلل ومن به هذا الجوع تكون أعضاؤه خالية من الرطوبات فيخف بدنه لذلك. تنبيه: ترك غير التعب أولى كالاستفراغ والقصد لكونه أكثر إخراجاً. مهمة: من الناس من ينبغي له أن يتعب على الجوع وهو المفرط في الخصب. تنبيه: الجوع منه إرادي كالصوم والحمية، ومنه غير إرادي كالحادث عند الجذب. هذا وما يذكر الآن يتعلق بالغذاء أيضاً.

17.

قال أبقرط: متى ورد على البدن غذاء خارج عن الطبيعة خرجاً كثيراً في الكم الكيف قال جالينوس: وهذا [E10 33b] هو مراد الإمام هنا. قال ابن القف: وهذا وإن كان حق فإنه يرد عليه أن الغذاء إذا أطلق فالمراد به الغذاء الصرف ثم قال والذي صح عندي أن مراده بالغذاء الغذاء الصرف فإن ذلك أي ورود الغذاء الخارج عن الطبيعة في الكم والكيف يحدث مرضاً بواسطة الامتلاء بحسب الأوعية وبحسب القوة وبهذا يندفع ما قيل أن ذلك ليس يحدث للمرض بل يحدث الامتلاء ويدل على ذلك برؤه قال القرشي: والمعنى أنه يدل على نوع ذلك المرض برؤه ووجه الدلالة إن برء الأمراض بالضد فالمرض الذي يبرأ بالأشياء الحارة يعلم أنه بارد والذي يبرأ بالأشياء الباردة يعلم أنه حار وعلى هذا مشى ابن أبي صادق وقال ابن القف: المعنى أن الغذاء الخارج عن الطبيعة في الكم، وهو الذي صح عنده، يضر بالبدن بواسطة الامتلاء يدل عليه برؤه بما يقابله أعني الاستفراغ بالفصد مثلاً. تنبيهان: الأول

35. E10. علي: correxī] علياً.

قال جالينوس لو قال ومما يدل عليه برؤه لكان أجود لأن البرء بعض ما يدل ويبين ذلك بقوله بأنه من أكثر الغذاء أو استعمل من الرياضة التي كان [E10 34a] يستعملها ثم وجد حمرة في عينيه وثقلًا³⁶ في بدنه وانتفاخًا³⁷ في عروقه توهم أن مرضه من كثرة تناول هذا الغذاء فإذا استقر غناه انتفع فصح عندنا أنه من كثرة الغذاء بالعلامات المذكورة والبرء. فيكون البرء بعضًا³⁸ من الدلالة قال ولعله مراد الإمام لكنه حذفه من لم يفهمه. التنبيه الأول³⁹: اعلم أن ضرر هذا الغذاء بالجيعان شديد لأن الامتلاء عقيب الجوع الشديد المستمر أياما فقال وهذا هو سبب حصول كثرة الوباء بعد سنين الغلاء. التنبيه الثاني: قال جالينوس ويحتمل هذا الفصل نوعًا⁴⁰ آخر من التفسير وهو أن معنى قوله خارج عن الطبيعة هو الخروج في الكيفية غير أن مثل هذا الغذاء إذا كان يسيرًا لم يحدث مرضاً كحال الأدوية المفسدة للبدن مثل البيروج والأفيون والأفيونيين فإنها متى تناول منها المقدار اليسير لم تضر البدن فلذلك قال كثير ويشكل عليه أن الغذاء حيث ما أطلق فالمراد به الصرف. انتهى والفصل الذي يذكر الآن يشتمل على بعض أحكام الغذاء أيضا.

.18

قال أبقراط: ما كان من الأشياء اللطيفة غذاء صرفاً [E10 34b] أو دواءً يغذوا سريعاً بطبعه وذلك بأن يستحيل ويتشبه بالعضو بسرعة وبهذا يندفع ما قيل أن الغذاء اللطيف يختلف بسرعه بحسب طباع الأشخاص دفعة⁴¹ أي في زمان قصير فخروجه أيضا يكون سريعاً قال ابن القف نقلاً عن جالينوس أن قومًا فهموا من الخروج أن يكون سريع التحلل من البدن. قال جالينوس: «وهذا حق» غير أن الخروج في اللغة اليونانية في الغالب لا يطلق إلا على خروجه من البطن بالبراز وهو الذي اختاره ابن أبي صادق اختار الأول. قال ابن القف أن هذين التفسيرين ليس بينهما منافاة وذلك لأن الغذاء اللطيف ينقسم إلى ما هو كثير التغذية قليل الفضلة وفي مثل هذا يجب أن يكون المراد بخروج التحلل من البدن لعدم اهتمام الطبيعة بخروجه بالبراز لقلّة الفضلة، وإلى ما هو قليل التغذية كثير الفضلة وفي مثل هذا يجب أن يكون المراد بالخروج خروجه بالبراز لكثرتها. والذي يظهر، وجّزه جالينوس، وعليه مشي القرشي، أن المراد بالخروج الأمان أي يكون خروجه من البطن سريعاً وكذلك تحلله [E10 35a] من البدن. تنبيه: اعلم أنه يدل على أن الغذاء يغذوا سريعاً قوة النبض وعظمة وقوة الحركات الإرادية. تنمة: قال جالينوس في شرح هذا الفصل قولاً وحاصله أن المعدة تحظى أولاً من الطعام المسمى بالكيلوس فيحدث منه الأوفى وتوزعه بين طبقاتها. فإذا استغنت عنه دفعته عنها. وأورد عليه الرازي شكاً وهو⁴¹ أنه إذا كانت تغذي على هذا الوجه بمجيء الأوردة إليها لا فائدة فيها. وأجاب ابن القف بأن المعدة لها طبقة داخلية تغذي من الكيلوس وخارجية تغذي مما يجيء لها في الأوردة. واعلم أنه قد تقدم

36. E10. ثقل: correxi [ثقلًا].

37. E10. وانتفاخ: correxi [وانتفاخًا].

38. E10. بعض: correxi [بعضًا].

39. E10. الثاني: conieci [الأول].

40. E10. نوع: correxi [نوعًا].

41. E10. وهي: correxi [وهو].

علامات تدل على الصلاح وعلامات تدل على الفساد كالنوم مثلاً ومع هذا فلا يكون بذلك في غاية الثقة في الأمراض الحادة.

19.

قال أبقرط: إن التقدم بالقضية بأن يحكم على المريض بما يؤول إليه أمره في الأمراض الحادة بالموت كانت أو بالبرء ليست تكون على غاية الثقة لسرعة حركة المواد الكثيرة الفاسدة فيها إلى القلب وعنه إلى الأطراف بخلاف الأمراض المزمنة فإن الحكم فيها بما تقتضيه العلامة يكون [E10 35b] الثقة به أكثر لبطء حركة موادها مع قلتها. تنبيه: اعلم أن جالينوس مثل للمرض الحاد الخالي عن الحمى بالفالج وهو مشكل. وأجاب عنه ابن القف بأن الفالج له اعتباران أحدهما بالنسبة إلى حدوثه والثاني بالنسبة إلى زواله وبرءه فإن نظرنا إليه بالاعتبار الأول كان مرضاً حاداً لأن حصوله قصير وهو شديد الخطر ولذلك لا يجوز الإقدام عليه في الابتداء إلا بالعلاج المعتدل الخفيف. مهمة: قال الرازي هذا الكلام من الإمام فيه نظر وذلك لأن لكل مادة علامة تخصها ولكل عضو علامات تخصه فإذا حلت المادة في عضو من الأعضاء ضبطنا علامات كل منهما وحكمنا بالبرء أو بالموت حكماً صحيحاً. قال ابن القف: «وهذا وإن كان حقاً غير أن زمان حلول المادة في العضو في الأمراض الحادة لقصره لا يمكننا أن نضبط جميع علامات كل منهما حتى نحكم بالموت أو بالبرء» ولهذا قال ليس في غاية الثقة وإلا فقد يحكم في الأمراض الحادة بأحكام دالة على الموت أو على البرء. تنبيه: الحكم الذي تقتضيه العلامة في الصحة أقوى وأوثق يؤيد هذا ما نذكر الآن.

20

قال أبقرط: من [E10 36a] كانت بطنه في الشباب لينة وذلك يكون لكثرة الصفراء في هذا السن لحرارته فيندفع قسط وافر من الصفراء إلى الأمعاء فيلذعها ويغسلها ولضد ذلك فإنه إذا شاخ يبس بطنه وأشار إلى ما يقابل هذا الحكم بقوله ومن كان في شبابه يابس البطن لإفراط حرارة معدته فتضعف الشهوة للطعام ويقوي الهضم فيكون المتناول من الغذاء قليلاً فيقل الفضل المندفعة من بطنه فإنه إذا شاخ لان بطنه لنقص الحرارة حينئذ فتنهض الشهوة للغذاء ويضعف الهضم فيكون الوارد من الغذاء كثيراً فتكثر الفضل المندفعة من البطن. تنبيه: محل هذا الحكم ما إذا كان اليبس واللين المذكورين بسبب السن نفسه انتهى. وما يذكر الآن يؤيد أن برد المعدة يقوي الشهوة وحرها يرخي الشهوة.

21

قال أبقرط: شرب الشراب يشفي من الجوع الكلبي. قال بذلك جالينوس وتبعه القرشي وأبطل قول من قال أن مراد الإمام به بيليموس بأن هذا المرض سقوط الشهوة لا الجوع وأما الجوع بأنما يكون في ابتداءه، وقال ابن أبي صادق إلى أنه يجوز أن يراد به الجوع الكلبي وبيليموس ويكون [E10 36b] تبع الشراب لبيليموس تبعه للجوع الذي في ابتداءه واختاره ابن القف أيضاً لكن قال أن تبع الشراب في بيليموس هو سرعة نفوذه وسرعة استحالته وتقويته للروح والقلب. تنبيه: مراده بالجوع الكلبي ما كان عن جوع المعدة هذا وما يذكر الآن كالتتمة لما قبله.

22.

قال أبقرط: ما كان من الأمراض يحدث من الامتلاء فشفاه يكون بالاستفراغ أي خلاء البدن من المدة الفاسدة سواء كان بالإسهال أو بالفصد أو

بالإسهال أو بالإدرار أو غير ذلك وما كان منها أي من الأمراض يحدث من الاستفراغ فشفاه يكون بالامتلاء قال ابن أبي صادق أن جالينوس يرى أن مراد أبقراط بقوله بالامتلاء والاستفراغ ما لم يحدث مرضاً بقرينة استعمال الإمام لفظة المضادة عند قوله وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة فإن هذا هو العلاج البسيط المستعمل في إزالة السبب. ويكون تقدير الكلام ما كان من الأمراض التي من شأنها أن يستفرغ البدن في الأول وفي الثاني وهذا التدبير يسمى التقدم بالحق وأما إذا حدث عن الامتلاء والاستفراغ [E10 37a] المرض فالعلاج يكون حينئذ مركباً من هذا العلاج ومن تدبير المرض لمن جَوَّز أن يراد بذلك الأمراض أنفسها وحينئذ تكون المعالجة بالضد في الحقيقة مركبة. وعلم أن للأطباء قاعدتين⁴² في العلاج الأولى أشار إليها بقوله وشفاء سائر الأمراض يكون بالمضادة. والقاعدة الثانية هي حفظ الصحة بالمثل وقد أورد على كل منهما شكوك ومن جملتها أن علاج الأمراض إذا كان بالضد يجب أن تبرا الأمراض كلها في ساعة واحدة وجوابه بأن الأمراض بالطبع تستحق أن تبقى زماناً يأتي بحاريتها فيها وإليه يشير الفصل الذي يذكر الآن.

.23

قال أبقراط: إن البهران يأتي في الأمراض الحادة بقول مطلق في أربعة عشر يوماً وإنما كانت الأمراض الحادة مضبوطة البحارين لأن الأمراض المزمنة قد تطول حتى يفنى العمر قال ابن أبي صادق مراده بالمرض الحاد ما يكون متصلاً، ونقصه ابن القف بالغب الخالصة فإنها تنقضي في المدة المذكورة مع حسن التدبير ومع ذلك فليست متصلة ثم ذكر كلاماً حاصله أن الحق أن يراد بالمرض ما ذكر أولاً. فائدة: إنما نص [E10 37b] على هذه الأمراض لأنها أقوى البحارين وأشرفها وأسلمها. هذا و ما يذكر الآن يشتمل على بيان أيام البهران.

.24

قال أبقراط: ينبغي أن نقدم أمام الكلام على هذا مقدمتين. الأولى: في تحقيق القول في الأربع والأسابيع المنسوبة إلى تأثير نور القمر بحسب المنازل التي ستذكر وذلك بحسب جري العادة من الله تعالى. فنقول: اعلم أن مدة دور العمر من الاجتماع الأول إلى الاجتماع الثاني تسعة وعشرون يوماً وخمس يوم وسُدس يوم والسُدس والخمس ثلث يوم تقريباً فينقص من هذه المدة مدة الاجتماع وهي التي يكون القمر فيها خالياً⁴³ من النور وهي يومان ونصف وثلث. فتبقى مدة الدورة وهي الباقي بعد الإسقاط ستة وعشرون يوماً ونصف فيقع البهران في السابع والعشرين⁴⁴ ونصف هذه الدورة ثلاثة عشر يوماً وربع، فيقع البهران في الرابع عشر ونصف، نصفها ستة أيام ونصف وثمان، فيقع في السابع ونصف ذلك ثلاثة أيام ونصف وربع ونصف ثمن، فيقع في الرابع وهو أيضاً يوم إنذار والدليل على أن لنور القمر تأثيراً⁴⁵ في الرطوبات زيادة البحار والأعين [E10 38a] وزيادة أدمغة الحيوانات وأخلاط البدن وسرعة إدراك الثمار وزهوها حتى أن المباشرين لها يسمعون لذلك صوتاً قوياً عند زيادته ونقصاناً عند نقصانه. المقدمة الثانية: الأربع والأسابيع على

42. E10 قاعدتان: correxi: قاعدتين .

43. E10 خال: correxi: خالياً .

44. E10 والعشرون: correxi: والعشرين .

45. E10 تأثير: correxi: تأثيراً .

نوعين: متصلة ومنفصلة أما الأربيع فاعلم أن الأول والثاني منها متصلان وذلك لأن الرابع ثلاثة أيام وربيع يوم وثمن يوم وهو أقل من نصف يوم فجعل مشتركاً بين الأول والثاني للقاعدة. وهي أن الحساب إذا استغرق أكثر من يوم فضّلوا بأن تهمل بقيته لعدم تأثير الطبيعة في مادة المرض فيها لقصرها وابتدأوا⁴⁶ من اليوم الذي بعده. وإن لم يستغرق أكثر من يوم وصلوا. والثاني والثالث منفصلان وذلك لأن الرابعين ستة أيام ونصف يوم وربيع يوم وهو أكثر من نصف يوم فترك وابتدأ بالأسبوع الثاني من اليوم الثامن على ما ذكره الإمام أبقرط هنا والثاني والثالث منفصلان وذلك لأن الأسبوعين ثلاثة عشر يوماً ونصف وربع فجعل مشتركاً وعلى هذا فقس. فائدة: المرض له ابتداء عند الطبيعة فغير مشعور به وأما الكائن عند المريض [E10 38b] فهو من وقت أن يطرح نفسه على الفراش وفيه نظر. فإن كثيراً من المرضى يتحملون ألم المرض ولا ينامون وأما الكائن عند الطبيب فهو من حين ظهور العقل وهذا هو الحق. إذا تقرر هذا فيقال **اليوم الرابع منذر بالسابع** لأن يوم الرابع نصف السابع قال القرشي لكنه يتقدم عن ذلك أو يتأخر خصوصاً في مثل الغب لأن البحار والإنذار لا يتفقان في الأكثر إلا في يوم النوبة فيقدم إلى الثالث أو يتأخر إلى الخامس هذا والبحارين الشهرية منسوبة إلى حركة الشمس والسببية إلى حركة زحل بحسب جري العادة من الله تعالى. فائدة: يوم الإنذار هو الذي تتبين فيه آثار ما دالة على مناهضة الطبيعة للمرض أو عدمه لا للفصل بل للنهي. وأيام الإنذارات قد تكون أيام بحارنات أيضاً **وأول الأسبوع الثاني من الأسابيع اليوم الثامن** لأن هذين الأسبوعين منفصلين كما تقدم والمنذر **باليوم الرابع عشر الحادي عشر لأنه الرابع من الأسبوع الثاني واليوم السابع عشر أيضاً يوم إنذار العشرين أو الحادي والعشرين على الخلاف لأنه** [E10 39a] **الرابع من اليوم الرابع عشر** فيكون نصف الأسبوع الثالث وقوله **واليوم السابع من الحادي عشر** تأكيد بأنه يوم إنذار لأنه إذا كان يوماً ما يوم بحران فدلالة على الإنذار أولى. تنبيه: اختصاص حركة الطبيعة للإنذار والبحران في هذه الأيام المذكورة بحلول القمر فيها بحسب دورته وذلك لأن المرض إذا حصل والقمر في نقطة ما من فلكه حسب ابتداء المرض من تلك النقطة فإذا أصر إلى مقابل تلك النقطة وهو الرابع عشر من مرضه بعد إسقاط مدة الاجتماع صارت تلك الحالة إلى ضد ما كانت عليه فإن وافق هذه الحركة قوة القوة وطوع المادة للدفاع والتدابير الطبية الجارية على النظام الطبيعي بحران المرض ببحران جيد وإن كان بالعكس بحران ناقص أو رديء. ويطرّد هذا في جميع الأمراض التي تحدث في أول الشهر أو في وسطه أو في آخره إلا أن ابتداء المرض متى حصل مع استهلال القمر إلى نهاية زيادة نوره كانت قوته قوية جداً وإن حدث من نهاية زيادته إلى انمحاق نوره كانت بعكس ذلك وقيل أن الاختصاص لغير ما ذكر ولما بين أن [E10 39b] من الأمراض ما تستحق بطبعها أن تبقى مدة معينة فالفصل الذي يذكر الآن يشتمل على بيان أنها تختلف في هذه المدة بحسب ما يعرض.

25.

قال أبقرط: **إن الرابع الصيفية أي المبتدأة بالصفيف، والرابع حمى تحدث عن عفونة السوداء إما داخل العروق وتسمى الربع اللازمة وجودها نادر، أو خارجها وتسمى الربع الدائرة. ومن السوداء أيضاً الخمس والسدس والسبع والصيفية منها ومن جميع الأمراض، في أكثر الأمر تكون قصيرة** إذ تخصيصه الربع بالذكر إنما هو على سبيل المثال وإنما كانت قصيرة لأن حرارة الهواء إن وجدت الطبيعة مستولية على المرض أعانتها بتحليل المادة فيبراً المرض سريعاً وإن وجدت المريض مستولياً أعانتها بتحليل القوة فيعطب المريض سريعاً. والشتاء تطول الأمراض فيه لضد ذلك. وفهم من قوله الأكثر أن الربع الصيفية قد تطول وذلك إما لخطأ في التدبير أو الاستفراغ إلى غير ذلك **والربع الخريفية أي المبتدأة بالخريف طويلة** لميل هواء الخريف إلى البرد في

46. E10. **conieci**: وابتدأوا

أطراف النهار وفي ليله وكلما حركت الطبيعية مادتها التحليل في وقت ظهوره عارضها برده المكثف [E10 40a] في غداوته وليلة لا سيما متى اتصلت بالشتاء لأن هواء الشتاء أبلغ في البرد من هواء الخريف فيكون أبلغ في حقن المادة والرياح يقارب الخريف في تطويله حمى الربيع. فائدة: إنما سميت هذه الحمى ربعا لأنها تأخذ اليوم ورابعه. تنبيه: حمى الربيع كثيراً ما تشفى من الصرع ومن النقرس⁴⁷ ومن أوجاع المفاصل والجرب والحكة والدوالي والمالنخوليا هذا ومناسبة الذي سيذكر لما قبله من حيث أن اشتغال كل منهما على أن بعض الأمراض يقصر تارة ويطول أخرى.

.26

قال أبوقراط: لأن تكون الحمى بعد التشنج وهو علة عصبية تمنع انبساط الأعضاء وهذا يحدث عن بيس منقص لطول العصب وثخنه مثل ما يحدث عقيب الحميات المحرقة والاستفراغات المخففة وقد يكون عن مادة لذاعة مثل ما يكون عند القيء الزنجاري ويحدث في الأكثر عن بلغم غليظ مداخل للعصب فيزيد في ثخنه وينقص من طوله وهذا هو المراد هنا إذ هو المفهوم عند الإطلاق وهو الذي ينتفع بحدوث الحمى بعده لتلطيفها مادته فحصله على هذا الوجه خير من أن يكون التشنج بعد الحمى لأنه رديء لدلالته حينئذ على [E10 40b] أن الحمى سيلت المادة وملاأت الأعصاب بها. وقال جالينوس: المراد به التشنج الذي يكون عن اليبس الحادث عن الحمى المحرقة المجففة للبدن كله وللعصب فإنه لا يكاد ان تبرأ لأن العصب يحتاج في تدبيره إلى مدة طويلة وقوة المريض وشدة لا تهمل لتحليلها القوة سريعاً فيجلب موتاً وحياً. قال ابن القف وهذا يحتاج إلى تفصيل فإنه إن كان المراد بالحمى المحرقة فإنه يستحيل أن يعرض التشنج الامتلائي وإن كان المراد غير المحرقة فيحتمل أن يحدث الامتلائي. ولما انتهى به الكلام في أن مادة المرض تارة تقصر وتارة تطول أردف ذلك بفصل يدل على أنه إذا حصل قبل انقضاء تلك المدة سيكون لا يوثق به وكذلك عكسه.

.27

قال أبوقراط: لا ينبغي أن تغتر الغرور الخطر بخفة يجدها المريض بخلاف القياس وذلك بأن يدل الدليل على أن حمى الغب مثلاً تنقضي في الرابع عشر وأن يكون ذلك باستفراغ طبيعي أو صناعي ففارقت الحمى قبل ذلك من غير استفراغ فلا تغتر بهذه الخفة لأنها قد تكون لإنطفاء الحرارة الغريزية فلا تنتشر الحرارة الغريزية وكثيراً ما يعقب ذلك الموت وقد يكون لبرد مادة [E10 41a] الحمى لبرد الحرارة الغريزية لكثرة الوارد إليها من المبردات وحينئذ تبطل المقاومة فيحصل الخف وفي الأكثر يعود الاشتعال إلى هذه المادة وتعود الحمى أشد ما كانت لمقارنتها لضعف القوة وكذلك لا تهلك⁴⁸ يقال هالته الشيء يهوله إذا أفرعه أمور صعبة مثل ما يحدث في البحران من ضيق النفس واختلاط الذهن والمغص والتمدد في الشراسيف تحدث على غير قياس وذلك بأن يكون حدوث هذه الأمور مع قيام الدليل على الصلاح مثل ظهور النضج واستيلاء القوة فإن أكثر ما يعرض من ذلك أي الذي ورد على غير قياس ليس بثابت ولا يكاد يلبث ولا تطول مدته فيحدث أمراً رديئاً. هذا ثم عاد إلى بيان أن المرض يختلف في طول المدة وقصرها لعارض.

28

47. E10 النقرس: conieci [النقرس].

48. E10 تهولك: correxi [تهلك].

قال أبقرط: من كانت به حمى ليست بالضعيفة جداً أي المتوسطة مثل الحمى الصفراوية الغير الخالصة فإن يبقى بدنه على حاله ولا ينقص شيئاً وذلك بأن يكون التحلل منه قليلاً وإلا فالبدن يستحيل بقاءه⁴⁹ على ما كان عليه من حال الصحة أو يذوب بأن يتحلل من البدن بأكثر مما ينبغي أن يتحلل منه بحسب [E10 41b] الحمى ويطول المرض وبالسن وبالوقت الحاضر وبالبلد وبمزاج الهواء في ذلك الوقت وبلاستفراغ المحسوس وبالهم والسهر وبمقدار المطعوم. قال جالينوس المراد بالذوبان هنا الضمور وإن قوله بالأكثر يكون مشتركاً بين قوله يبقى البدن الذي يفهم منه قلة التحليل وبين قوله يذوب فذلك رديء لأن الأول ينذر بطول من المرض والثاني يدل على ضعف من القوة بخلاف القوة جداً فإن سرعة التحليل فيها لا تدل على ضعف القوة، والضعيفة جداً بطول التحلل فيها لا تدل على طول المرض. وحاصله أن القوة جداً كالحمى الصفراوية تكون قصيرة المدة والضعيفة جداً كالبغمية تكون طويلة المدة ولا يحتاج فيهما إلى ما ينذر بهما لأنهما لازمان⁵⁰ بخلاف المتوسطة فإنها يحتاج فيها إلى الإنذار أما بالطول أو بالقصر لأنهما غير حاصلين لها وإذا كان وقت الحمى يختلف فذكر فصل بعد ذلك يدل على وقت [E10 42a] الاستفراغ مناسب.

.29

قال أبقرط: ما دام المرض في ابتدائه قال جالينوس المراد به أول المرض فإن رأيت أن تحرك شيئاً من المواد الرديئة بالاستفراغ أو بالفصد لهيجان المواد أو لكونها كثيرة أو لغير ذلك فحرك فإذا صار المرض إلى منتهاه فينبغي أن يستقر المريض ويسكن عن التحريك المذكور لأنه وقت القتال فلا تستغل الطبيعة بما يحرك المواد عن المقاومة للمرض ودفع مادته وكذلك لا يجوز في وقت الانحطاط لضعف القوة بسبب مقاومة المرض. وأما وقت التزيد فإنه وقت استعمال التحريك. تنبيهان: الأول قال ابن أبي صادق هذا أقوى دليل على أن أبقرط يرى بالاستفراغ قبل النضج لأمر يوجه، التنبيه الثاني محل المنع من الاستفراغ في المنتهى إذا كنت تقدمت واستفرغت في أول المرض أما إذا لم يقع استفراغ في الأول وكان المريض يحتاج إليه والقوة قوية فلا يمنع من الاستفراغ حينئذ في هذا الوقت. هذا ويؤيد المنع من الاستفراغ ما يذكر الآن.

.30

قال أبقرط: إن جميع الأشياء أي الأعراض [E10 42b] اللازمة للمرض وذلك لأن الأعراض منها مقومة للمرض كالأعراض الخمسة لذات الجنب ومنها غير مقومة والمقومة يستحيل وجود المرض بدونها في أول المرض وأخره أضعف. أما الأول فلأن الأعراض لم تكمل وأما الثاني فلأنها أخذت في الاضمحلال لأن ذلك وقت الانحطاط وفي منتهاه أقوى لأنه وقت الاشتداد وفيه يكون البهران فلا يجوز الاستفراغ في هذه الأوقات كلها إلا لأمر يوجه. هذا وربما يجب الاستفراغ بعد غاية الانحطاط كما يفهمه ما نقله الآن.

.31

قال أبقرط: إذا كان الناقه من المرض يحظى قال جالينوس إن أبقرط وضع مكان قوله يحظى هذا في الفصل الماضي ينال من الطعام ولا يتزيد بدنه شيئاً

49. E10 بقاه [correx:] بقاءه.

50. E10 لازمين [correx:] لازمان.

فإنه يدل على نقاء بعض المادة لما تقدم من أن الناقه إذا كان ينال من الغذاء وليس يقوى به فهو ممتلئ من غذاء أو خلط **فذلك رديء** لأن البدن الغير النقي كلما غذيته فإنما تزيده شراً و حينئذ يجب تنقيته. تنبيه: قال القرشي إن أبقرط لم يقل فذلك يحتاج إلى استفراغ لأن وجوب الاستفراغ قد علم فيما تقدم انتهى. وما يذكر الآن فيه تبين لما يلزم الناقه المذكور بل جميع من حاله رديء.

.32

قال أبقرط: إن في أكثر الحالات أي الأوقات **جميع من حاله** المراد بذلك الحالة الوسطى بين المرض والصحة والدليل على ذلك قوله رديء لأن الحالة الصحية حالة جيدة والحالة المرضية إذا كان صاحبها ينال من الطعام فهي جيدة أيضا وإلى ذلك أشار بقوله **ويحظى من الطعام في أول الأمر ولا يتزيد بدنه شيئا** به لعدم صلاحية المنهضم عنه للتغذية بمخالطته للمواد الفاسدة أو لغير ذلك فإنه بأخره يؤول أمره إلى أن لا يحظى من الطعام وذلك لأنه يجتمع في بدنه على طول الأيام فضل ينتقل بها ويكون سببا لسقوط شهوته. وأشار إلى عكس هذا الحكم فقوله فأما من يتمتع عليه في أول أمره النيل من الطعام امتناعا شديدا لامتلاء بدنه من مادة رديئة فلا يكون له شهوة للغذاء ثم يحظى منه بآخره لأن الطبيعة إذا عدت الوارد من الغذاء أقبلت على تلك المادة فتصلح منها ما يقبل الصلاح ويغذي البدن به ويقوى على الباقي فتدفعه فحالها يكون أجود لقوة الشهوة [E10 43b] على الهضم وزيادة البدن بما ينهضم. تنبيه اعلم أنه قد يظن من الإمام على أن الشهوة المذكورة للطعام ممن حاله رديئة مذمومة لأنها⁵¹ تكون أيضا من المرضى مذمومة فدفع هذا الظن بفصل يدل على ذلك ضمنه أيضا ما يدل على صحة القوة النفسانية.

.33

قال أبقرط: صحة **الذهن** وهو عند الأطباء مجموع القوى الثلاثة التي يعترفون بها أعني الخيالية والفكرية والذكرية⁵² فصحتها في كل مرض علامة جيدة في حد ذاتها، دل على صحة الدماغ وما ينشأ منه والقوة النفسانية ولا تنافي جودتها كون هناك علامة رديئة تقتضي الموت كما في المسهول والمسلول. وأما الحكم على المريض بالصحة أو بالعطب فإنما يكون بعد النظر في العلامات الجيدة والرديئة وتغليب جانب ما يقتضيه أحدهما لقوته وكثرته وكذلك **الهشاشة للطعام** وهي أن يُقبل المريض عليه من غير نفرة، علامة جيدة لدلائها على صحة الكبد وآلاته وقوته. وضد ذلك علامة رديئة لضعف ما تقدم. تنبيهان: الأول إنما نص على الدلالة المأخوذة من الأعضاء الشريفة لأنها أوثق وأفضل وهي تتفاوت في الأفضلية فإن صحة [E10 44a] **الذهن** في الأمراض الدماغية أفضل منه في الأمراض الكبدية والهشاشة في الكبدية أفضل منها في الأمراض الدماغية. التنبيه الثاني: إنما ترك الدلالة على القوة الحيوانية لاحتمال عدم اعتقاده لها كم هو عند جميع الفلاسفة وقال ابن القف إنما تركها لأن صحة القوتين المذكورتين يلزمها صحة القوة الحيوانية وحينئذ تكون الهشاشة وصحة **الذهن** مناسبا والمناسب أولى ولو كان خارجا عن المجرى الطبيعي ويؤيد هذا ما نذكر الآن.

.34

51. E10 انها conieci [لأنها

52. E10 الذكورية conieci [الذكورية

قال أبقرط: إذا كان المرض ملائماً أي مناسباً لطبيعة المريض المراد بالطبيعة هنا المزاج، وسنه وقد تقدم معنى الأسنان عند الكلام على قول الإمام أحمد الناس للصوم المشايخ و معنى قوله سحنته هيأته ولونه والوقت الحاضر من أوقات السنة وهي الفصول الأربعة والمعنى أنه إذا كان المرض مناسباً للمزاج الأصلي والسن والسحنة والوقت الحاضر من أوقات السنة في الحرارة والبرودة مثلاً فخطره الخطر الأشراف على الهلاك أقل من خطر المرض إذا كان ليس بملائم لواحدة من هذه الخصال المذكورة وذلك لأن الأول أعني المناسب [E10 44b] يكون سببه ضعيفاً لأن المستعد للشيء يكفيهِ أضعف أسبابه والثاني لا يحدث إلا عن سبب قوي لاحتياجه إلى إبطال المزاج الأصلي ونقله إلى الضد. وبهذا قال جالينوس وابن أبي صادق وابن القف وقال بعضهم أن المناسب أشد خطراً من غير المناسب لأن الأشياء المناسبة للأمراض وتهيجها وتقويها والأشياء المضادة تضعفها وتوهنها والقرشي حاول الجمع بين المذهبين وفرض ذلك فقال لو فرضنا مريضين حارين بقدر واحد عرض أحدهما لحرار المزاج والآخر لبارده فإنه في الحار أشد خطراً أو أشد احتياجاً إلى شدة لتطفئه وحمل كلام القائل بأن المناسب أشد خطراً على هذا وأيضاً إذا عرض لحرار المزاج وبارده مريضان حاران بلغا فيهما في الخروج عن الاعتدال الحقيقي إلى حد واحد فالذي في الحار أخف وأقل خطراً وأقل حاجة إلى التبريد لأن خروجه عن المزاج الطبيعي أقل وسببه أضعف. وحمل كلام جالينوس ومن تابعه على هذا انتهى. ومناسبة الفصل الذي يذكر الآن لما قبله من حيث أن كلامهما يشتمل على حكم مناسب لمرض.

.35

قال أبقرط: إن الأجود في كل مرض يهتك البدن ويذيه أن يكون ما [E10 45a] يلي السرة من فوق والفئة وهي ما يلي السرة إلى الفرج فيكون المراد أن البطن كله له ثخن أي سمن ما لدلالة ذلك على سمن آلات الغذاء وصحتها وإعانتها على الهضم بحقن الحرارة الغريزية ومتى كان رقيقاً جداً منهوكة فذلك رديء لدلالته على ضعف الأعضاء ورفقتها وضعف⁵³ الهضم وإذا كان كذلك وذلك بأن يكون مهزولاً فالإسهال معه خطراً لأن أعضاء السفلى حينئذ تكون ضعيفة فيعجز عن دفع ما يجد به المسهل إليها فيؤذيها باحتباسه فيها وأيضاً لقلّة الدم وكثرة التجفيف فيهم أعلم أن القيء فيهم أخطر من الإسهال لأن حركة الأحشاء في القيء أشد من حركتها عند الإسهال وربما انشقت بعضها للضعف. تنبيه: إذا كان نحافة البدن بالطبع لا يمنع من استعمال المسهل عنه الحاجة إليه. هذا والفصل الذي يذكر الآن يدل على مانع من الإسهال أيضاً.

.36

قال أبقرط: من كان بدنه صحيحاً فأسهل أو قيء بدواء قوي أسرع إليه الغشي لأن مثل هذا البدن متى ورد عليه الدواء المسهل أو القيء جذب ما هو يحتاج إليه في التغذية ومثل هذا لا يخرج إلا عند قهره لها واستيلائه عليها [E10 45b] ومع هذا فإن المستفرغ يصحبه أرواح كثيرة لسبب صلاحيته للتغذية وكل هذا يوجب الغشا وكذلك من كان يفتدي بغذاء رديء فإنه يسرع إليه الغشا وكذلك لأن من لزم الإغتذاء بالغذاء الرديء فإنه يجتمع في بدنه كيوموس كثير رديء ويقل معه الكيوموس الجيد فإذا استفراغ بدنه من الكيوموس الرديء تحلل من أرواحه القليلة موادها ولا تجد عوضاً ساداً بدل ما تحلل منها عند الاستفراغ فيعرض الغشي مع أن الدواء المسهل يعسر استعماله في الأصحاء يؤيد هذا ما نقله الآن.

53. E10. وبعض: conieci [وضعف]

.37

قال أبقرط: من كان بدنه صحيحا فاستعمال الدواء فيه يعسر لأن الدواء إذا لم يجد فضلة يستفرغها فإنه يحارب الأعضاء ويكرهها على انتزاع ما فيها من المصالح وذلك مما يفسد ويكون معه كرب وأذى شديد وأعراض شديدة هذا وما يذكر الآن كالمستثنى من قوله وكل من يغتذي بعذاء رديء يغشى عليه لفساد أخلاطه.

.38

قال أبقرط: ما كان من الطعام والشراب أخس قليلا إلا أنه ألد فينبغي أن يختار على ما كان منهما أفضل وذلك لأن المعدة تحتوي على اللذيذ ويلزمه فيكون هضمها له أكمل وأفضل من الأفضل الغير اللذيذ إلا [E10 46a] أنه أكره باعتبار العاقبة فلا ينبغي أن يلزم ويفرط فيه لأن الشيء لا يخرج عن طبيعته بالكلية فالإفراط في متابعة الشهوة مما يوجب كثرة الأمراض والدليل على ذلك اغترار الشبان واقدامهم على ذلك بقوة هضمهم فلذلك تكثر فيهم الأمراض بخلاف الكهول.

.39

قال أبقرط: الكهول في أكثر الأمر يمرضون أقل مما يمرض الشباب لما ذكر ولأن كثرة الأمراض الواقعة حميات أو معها حميات فيكون أكثرها حارة والكهول أقل حرارة من الشبان فيكون استعدادهم لها أقل مع أن قواهم لم تضعف بعد ضعفا تستعد به لقبول أمراض المشايخ إلا أن ما يعرض لهم من الأمراض المزمنة على أكثر الأمر يموتون وهي بهم لأن المرض المزمن تطول مدته وقوى الكهول والحرارة الغريزية فيهم تزداد بطول الزمان ضعفا فلذلك لا تقدران على تحليل الأمراض المزمنة هذا ومناسبة الفصل الذي يذكر الآن لما قبله ظاهرة.

.40

قال أبرط ما يعرض من البهوجة أراد بها ما يعرض للشيخ من التنحج بسبب انحدار الرطوبات من رقبته إلى دماغه والنزلة للشيخ الفاني [E10 46b] أراد بها ما يعرض له بسبب ما ينحدر من رأسه إلى رنته من الرطوبة ليس يكاد ينضج لضعف الحرارة الغريزية وهي فيه في غاية الضعف فلذلك تعجز عن إنضاج أيسر الأمراض كما ذكر وإذا كان كذلك ففي الأكثر يموت وهي به هذا ومناسبة الفصل الذي نذكر الآن لما قبله من حيث اشتغال كل منهما على مرض ناشيء عن رطوبة.

.41

قال أبقرط: من يصيبه مرارا⁵⁴ كثيرة غشى وهو تعطل حل القوى عن النفوذ لضعف يحصل للقلب شديد من غير سبب ظاهر بأن يكون عن سدة تحصل للوريد الشرياني أو في مبدأ الأبهر أو لاسترخاء الأغشية التي على فوهاتهما على قول بعضهم فهو يموت فجأة أي يكون مستعداً له فإنه لا يمتنع أن يموت

بسبب آخر. تنبيه: سبب هذا الغشي المذكور رطوبة بلغمية لزجة تسد الشريان الوريدي الذي هو مسلك الهواء إلى القلب أو في مبدأ الأبهري الذي هو مسلك الروح إلى جميع البدن أو ترخي الأغشية التي قد جعلت على فوهات المجاري المتصلة بالقلب على ما اختاره البعض ولما ذكر الغشي وفيه تعطل الأفعال ذكر السكتة [E10 47a] بعده لمشاركتها له في ذلك.

.42

قال أبقرط: السكتة وهي علة يلزمها تعطل الأعضاء كلها عن الحس والحركة الإرادية إلا ما كان منها ضروريا في الحياة كحركة النفس عن الحس وفي هذه الحالة يقع الاشتباه بين المسكوت والميت إن لم يكن يبرأ صاحبها منها لإضرارها بالقلب والروح لفساد حال النفس فيها سليماً لم يسهل أن يبرأ لصعوبة زوال سببها أعني انسداد محل الروح والمتوسطة بينهما هي التي تظهر فيها النفس باستكراه واختلاف نظام. مهمة: يفرق بين المسكوت والميت بأن يقلب على وجهه فإن انقلب الكف وصار باطن الراحة إلى أسفل والأظفار ليس بمشرفة فهو ميت وإلا فهو حي، أو بأن ينظر إلى عينه فإن رأى الناظر شبحه في مقلته فهو حي وإلا فهو ميت ويفرق بين المسكوت والمسبوت بأن المسكوت يمكن أن ينه ويفهم بخلاف المسبوت⁵⁵ مع أن سحنة المسبوت كسحنة النائم. ويفرق بين المسكوت والمغشى عليه بأن المسكوت يتغير لون وجهه إلى الرصاصية والكمودة ويكون معه غطيط. ويفرق بين السكتة واختناق الرحم بأن اختناق الرحم [E10 47b] يتقدمه ألم في الرحم. هذا ومناسبة ما سيذكر لما قبله ظاهرة من جهته تعطل الأفعال في كل منهما.

.43

قال أبقرط: الذين يختنقون فيصبرون إلى حد الغشي ولم يبلغوا إلى حد الموت فليس يفيق منهم من ظهر في فيه زبد وهو يحدث عن رطوبة يخالطها جوهر هوائي بحيث لا يقدر أحدهما على الانفصال من الآخر وهذا يحدث في هذه الحالة تارة لسبب سيلان أجزاء تنفصل من الرطوبة على سبيل الذوبان بواسطة الأبخرة الدخانية وتختلط بها وتندفع إلى خارج عند زوال سبب الخنق وتارة لسبب سيلان رطوبة من الدماغ بواسطة تسخنه ويختلط بما يتصعد من النفس المحتبس بالخنق وتندفع وهذا لا يلزمه غشي بخلاف الأول وهو مراد أبقرط بقريته اعتباره الغشي فيه. قال القرشي في جوابه: مراد الإمام بالزبد ما يحصل من مخالطة الأجزاء المنفصلة من الرئة بالأجزاء الدخانية وحمل الزبد الذي شاهدة جالينوس في بعض المخائيق الذين عاشوا بعد حلهم على ما يكون من الرطوبة السائلة من الدماغ بخلاف الزبد بالمعنى الأول خصوصا إذا كان صاحبه سميئاً. [E10 48a] يؤيد هذا ما يذكر الآن.

.44

قال أبقرط: من كان بدنه غليظا جدا بالطبع وذلك بأن يكون السمن فيه الشحم غير مكتسب وعلامة ذلك أن تكون العروق فيه ضعيفة مع قلة الدم ويكون لون صاحبه مائلاً⁵⁶ إلى بياض مع قلة الحمرة ولا يصبر على الجوع فالموت العارض عن آفات من داخل يكون أسرع إليه من الضعيف أي التحيف

55. E10 المسكوت: conieci [المسبوت].

56. E10 مائل: correxi [مائلاً].

والقضيض وبالعكس من ذلك بمعنى أن الموت إذا كان عن سبب من خارج كان أسرع إليه من السمين والسبب في إسراع الموت إلى السمين هو أن الحرارة الغريزية تكون فيه ضعيفة ومجاريه ضيقة ورطوباته متوفرة وقواه مغمورة ويؤخذ من هذا أن أفضل الأبدان هو المعتدل في السمن والقضاة انتهى وما يذكر الآن يشتمل على حكم من أحكام الصرع وذلك لمناسبة بينه وبين الاختناق.

.45

قال أبوقراط: صاحب الصرع وهو علة تمنع الأعضاء النفسانية عن أفعال الحس والحركة والانصباب منعاً غير تام ومراده أن يكون عن بلغم إذا كان المصروع حدثاً فبرؤه يكون خاصّة بانتقاله في السن أي أن الحدث إذا [E10 48b] عرض له الصرع يكون علاجه المختص به بأمور ثلاثة الأول بالانتقال في السن وذلك بأن ينتقل المصروع من سنه الذي حدث له الصرع فيه إلى سن الشباب فتقوى المرارة حينئذ فتخفف الرطوبات وتحللها فيحصل البرء والثاني بانتقاله في البلد وذلك بأن يكون البلد الذي حدث له الصرع فيها باردة يلزمها هبوب الرياح الشمالية ثم ينتقل منها إلى بلد حارة تكثر⁵⁷ فيها الرياح الشرقية فيحلل مادته فيبرأ والثالث بانتقاله في التدبير وذلك بأن يكون التدبير الذي حدث له معه الصرع مبرد مرطب ثم ينتقل إلى تدبير مجفف مسخن فيجفف المادة ويحللها فيبرأ. تنبيه: يفهم من قوله فبرؤه بهذه الأسباب أنه إذا حدث في غير هذا السن تخفف وتتباعد نوبه بتخفيف الرطوبات وتحليلها. واعلم أنه يفرق بين الصرع واختناق الرحم بوجود الزيد في الأول والاحساس بشيء يصعد إلى القلب والدماغ من جهة الرحم في الإختناق هذا وعدم الشعور بالألم كما تكون لإمتناع نفوذه قوة الحس كما في الصرع يكون لعظم الألم فتشتغل النفس به.

.46

قال أبوقراط: إذا كان بإنسان وجعان [E10 49a] معاً وليس هما في موضع واحد فإن أقواهما يخفي الآخر وذلك لأن النفس تنصرف بجملة قواها إلى الأقوى فتشتغل بتدبيره عن إدراك الأضعف منهما يزيد في ألم الآخر. وأما حصول الألمين في موضع واحد بعينه فيستحيل. تنبيه: يؤخذ من قوله يخفي أن موضع الوجع الضعيف لا يخلو عن قوة الحس فحاصل هذا الفصل أن الطبيعة إذا اشتغلت بشيء يكون سبباً للضعف في شيء آخر وما تضمنه الفصل الذي يذكر الآن على العكس من ذلك.

.47

قال أبوقراط: في وقت تولّد المدّة وهذا وقت منتهي التزيد حينئذ يعرض الوجع والحمى أكثر ممّا يعرضان بعد تولّدها وذلك لأن الدم المتغير المنصب إلى العضو يستعمل الطبيعة بإحالاته فيحدث له حالة شبيهة بالغليان فيزداد فتقوى الحرارة بالغليان والوجع للتمديد ثم يصير بعد الاستحالة بمنزلة الرماد فتسكن الحمى والوجع لزوال السبب. يؤيد هذا ما يذكر الآن.

.48

57. E10. نكت: conieci] تكثر .

قال أبقرط: في كلّ حركة يتحرّكها البدن فأراحتة حين يبتدئ به الإعياء يمنع من أن يحدث له الإعياء لزوال سببه هذا والبدن [E10 49b] تختلف في احتماله بحسب العادة وعدمها.

49.

قال أبقرط: من اعتاد تعباً ما فهو وإن كان ضعيف البدن أو شيخاً فهو أحمل لذلك التعب الذي اعتاده فمن لم يعتده وإن كان شاباً قوياً. لأن الأعضاء الذي تراض تصير أقوى من غيرها فتكون أحمل لما اعتادت ممن لم يعتده وإن كانت قوية لتضررها باستعمال ما لم تعتده. هذا ومناسبة ما سيذكر الآن لما قبله بينة من حيث اشتغال كل منهما على ذكر العادة.

50.

قال أبقرط: ما قد اعتاده الإنسان منذ زمان طويل فهو وإن كان أضر ممّا لم يعتده فأذاه له أقلّ لقلة انتقال بدنه عنه لإحالة له إلى طبيعته بعض إحالة بدوام وروده عليه فيحصل بينهما نوع مشابهة لكنه قد يضطر إلى الانفعال عنه لأمر وحينئذ لا ينبغي أن يدوم عليه بل ينتقل إلى غيره بتدريج وإلى ذلك أشار بقوله فقد ينبغي أن ينتقل الإنسان إلى ما لم يعتده بالتدريج قليلاً قليلاً فيحصل بين البدن والمنقول إليه مشكلة. قال جالينوس: إذا كان الإنسان أجرى نفسه على عادة واحدة وأمره فيها على خطر [E10 50a] فالأجود لكل واحد من الناس أن يحمل نفسه على تجربة كل شيء لثلا توجب الضرورة استعمال شيء له يعتده فينال منه ضرر عظيم وإنما يكون ذلك بأن لا يبقى الإنسان على ما قد اعتاده دائماً بل يحمل نفسه في بعض الأوقات على ضده ويكون بتدريج. وما نذكر الآن يوجب التدريج في الانتقال.

51.

قال أبقرط: استعمال الكثير بغتة سواء كان ممّا يملأ البدن أو يستفرغه والحركة فيها حركة في الكم أو يسخنه أو يبرده والحركة فيهما حركة في الكيف أو يحركه بنوع آخر من الحركة أي⁵⁸ نوع كان من أنواع الحركة في الكيف كالترطيب مثلاً فهو رديء وذلك لأن استعمال الكثير المذكور مغير للاعتدال مفسد لجوهر البدن، يؤيد ذلك قوله وكلّما كان كذلك فهو مقاوم للطبيعة مناف للصحة وإذا كان كذلك فينبغي لمن أراد أن ينتقل إلى تدبير ما أن يكون انتقاله إليه قليلاً قليلاً وإلى ذلك أشار بقوله فأما ما كان قليلاً قليلاً فمأمون متى أردت انتقالاً من شيء إلى غيره ومتى أردت غير ذلك لأن الشيء المخالف إذا ورد على البدن قليلاً قليلاً مع [E10 50b] التكرير لم يفعل البدن منه انفعالاً ظاهراً فيألفه بطريق لا يتضرر بها هذا وقد يتخلف أثر التكرير لمانع يؤيده ما ننقله الآن.

52.

قال بقراط: إن أنت فعلت جميع ما ينبغي أن يفعل على جميع ما ينبغي وذلك بأن يكون المرض يقتضي استعمال نوع من الأدوية كالمرض الحاد يقتضي

58. E10. إلى conieci: أيّ 58.

التبريد مثلاً فلم يكن ما ينبغي أن يكون من أثر الأدوية المبردة في المرض الحار مثلاً فلا ينبغي أن تنتقل إلى غير ما أنت عليه من العلاج الذي اقتضاه القياس خصوصاً ما دام ما رأيته منذ أول الأمر ثابتاً لأنه يحتمل أن يكون لخلف الأثر أما لضعف الدواء أو لعدم قبول المنفعل وينبغي أن يكون دوامك على نوع العلاج الذي اقتضاه القياس لا على دواء معين فإن ذلك تألفه الطبيعة فيقل انفعالها عنه وهذه المداومة تختلف بحسب الأسنان فإن المداومة على تبريد الشاب ليست كالمداومة على تبريد الشيخ لأن الحال يختلف بحسب الأسنان يؤيده ما ذكره الآن.

53.

قال أبقرط: من كانت بطنه ليّنة فإنّه ما دام شائباً فهو أحسن حالاً لتنقية بدنه بإخراج [E10 51a] الفضلات صحة⁵⁹ البراز ممن بطنه يابسة وذلك لاحتباس الفضل عنده ثم تؤول حاله عند الشيخوخة إلى أن تصير أردأ وذلك أن بطنه يجفّ إذا شاخ على الأمر الأكثر لأن الغالب جفاف البطن في هذا الوقت لاستيلاء اليبس على الأعضاء ولقوة القوة الماسكة. وما نذكر الآن في معنى الفصل الأول فإنه يدل على اختلاف موجب الأسنان.

54.

قال أبقرط: عظم البدن في الشبيبة لا يكره بل يستحبّ إلا أنّه عند الشيخوخة يثقل ويعسر احتماله ويصير أردأ من البدن الذي هو أنقص منه قال القرشي: البدن قد يكون عظيماً في أقطاره الثلاثة وقد يكون عظيماً في الطول فقط والكل في الشبيبة محمود لدلالته على كثرة المادة وقوة تصرف القوى فيها وأما في الشيخوخة فيكون مذموماً لعسر احتماله. وقال جالينوس أن هذا الحكم إنما يصح من الإمام في العظم بمعنى الزائد في الطول فقط فإن البدن إذا كان كذلك ينحني عند الشيخوخة وينحذب ولا يمكن صاحبه حمله له إلا بكذا وهذا هو المعنى الذي قصده أبقرط بقوله أنه يثقل ويعسر احتماله انتهى.